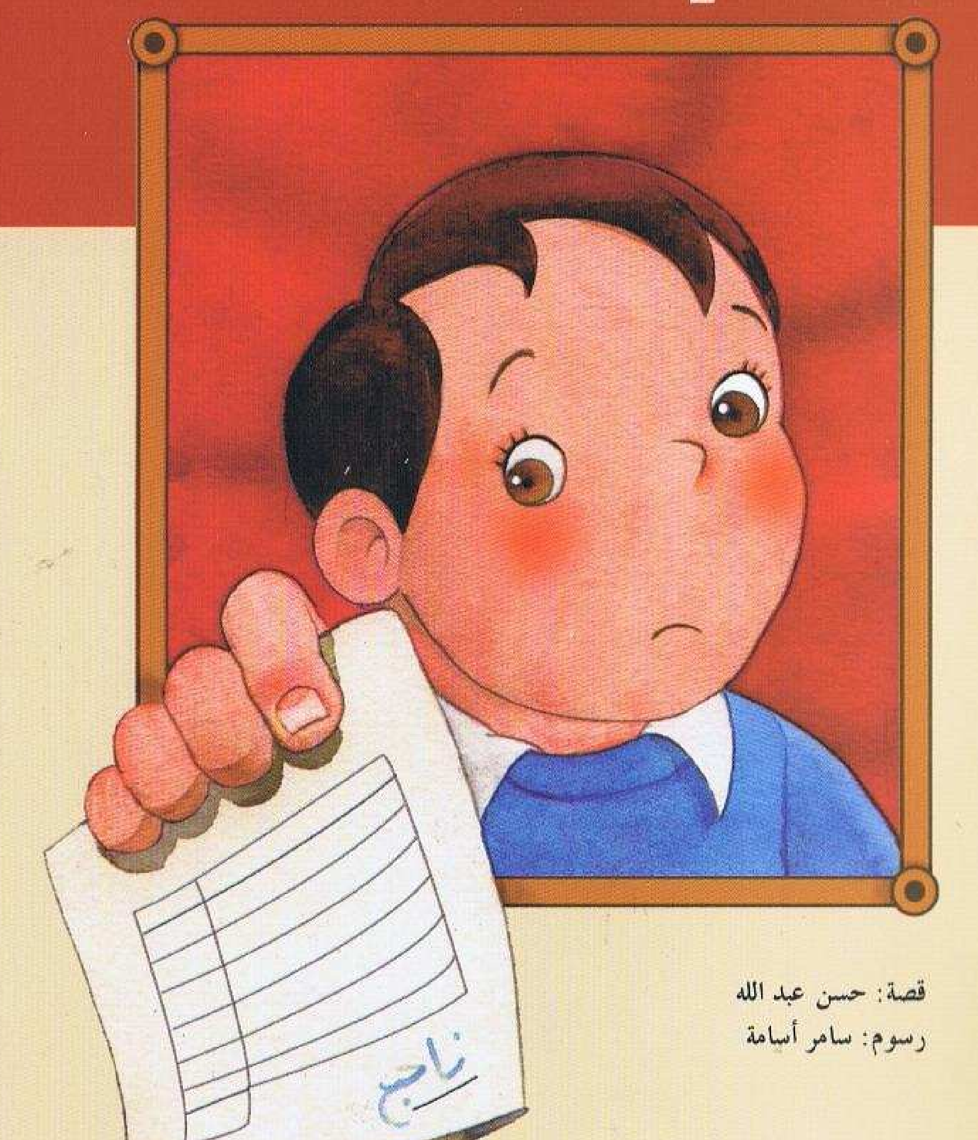
إمتحان



قصة: حسن عبد الله
رسوم: سامر أسامة





السلسلة القصصية للفتيان والفتيات

صدر منها:

- يوم خارج المدرسة (حسن عبدالله)
- لماذا سكت النهر (زكريا تامر)
- قالت الوردة للسّنونو (زكريا تامر)
- عيشتكم أحلى (د. طلال عتريسي)
- الجمل الجميل (حسن عبدالله)
- عودة العصافير (د. عبد المجيد زراقط)
- الدراجة الزرقاء (حسن عبدالله)
- سيرة الحمارالأخير (سناء شباني)
- الأصدقاء الأعداء (حسن عبدالله)
- الحكيم الثّامن (زكريا تامر)
- لستُ لِصّاً (حسن عبدالله)
- على أبواب الصين (حسن عبدالله)
- التّفاحة (حسن عبدالله)
- إمتحان (حسن عبدالله)

إمتحان


www.alhadaekgroup.com
ISBN 995344746-2
9789953447469

إمتحان



قصة: حسن عبد الله

رسوم: سامر أسامة



السلسلة : القصصية للفتيان والفتيات

الكتاب : إمتحان

الفئة العمرية : 9 وما فوق

النصّ : حسن عبد الله

الرسم : سامر أسامة

التنفيذ والطباعة : مطابع دار الحدائق

الطبعة : الثانية 2009

ت.د. : ISBN 9953-447-46-2

ص.ب. 25/216 بيروت، لبنان هـ : 821679 1 961+ 840389 1 961+

ف :840390 1 961+ البريد الالكتروني :alhadaek@alhadaekgroup.com

كانَتِ السَّماءُ تُمطِرُ بغزارةٍ، عِندَما راحَ المُعلِّمُ يُعْلِنُ نتائجَ امتحانِ الفصلِ الدِّراسيِّ الثّاني. ثمَّ ما لبِثَ أن نَطَقَ باسْمي مُرْفَقاً بنتيجَةِ راسِبْ!

سقطَتْ كلمةُ «راسِبْ» عليَّ سُقوطَ الصّاعِقَةِ.. وبَرَقَتِ السَّماءُ ورعَدَتْ في تِلكَ اللَّحظةِ، فشعرْتُ أنَّ البرْقَ والرَّعدَ لا سببَ لَهُما سِوى حادثَةِ رُسوبي!

غادَرْتُ غرفةَ الصَّفِّ، وذهبْتُ إلى زاويةِ الملعبِ وأنا لا أُصَدِّقُ ما حَدَثَ لي، فقَدْ ثابَرْتُ على النَّجاحِ طيلةَ حَياتي المدرسيَّةِ، ولَمْ أرسُبْ في أيِّ امتحانٍ أبداً.. صحيحٌ أنَّني كنتُ أتقدَّمُ وأتراجعُ في امْتِحاناتي، لكنَّ مجموعَ علاماتي ظلَّ بعيداً عنِ الرُّسوبِ. وكانَتْ درَجَتي تُراوِحُ باستمرارٍ بينَ «التّاسعِ» و«العاشِرِ» في صَفٍّ لَمْ يَكُنْ يزيدُ عَدَدُهُ عَنِ العِشرينَ أو الثلاثينَ تِلميذاً.

كيفَ سيَتَلَقّى أَهْلي، الَّذينَ عوَّدتُهُمْ على نجاحي المُستمرِّ نَبَأَ رُسوبي؟ وإذا سَألوني، كيْفَ سأُفسِّرُ لَهُمْ سببَ هذا الرُّسوبِ؟ فأنا نَفْسي لا أعلمُ كيفَ رَسَبْتُ؟! وبفارِقِ عَشْرِ علاماتٍ عَنْ مُعدَّلِ النَّجاحِ.

فَرَحُ رِفاقي النّاجِحينَ، وضجيجُهُمْ وَسَطَ الملعبِ، الذي غَمَرَهُ ضوءُ الشَّمسِ بعد انحباسِ المطرِ، ضاعَفا مِنْ إحساسي بالخيبةِ والحُزنِ، بَلْ شَعَرْتُ أنَّ الراسِبينَ مِثْلي يُوجِّهونَ إليَّ نظراتِ الشَّفقةِ. ولأوَّلِ مرَّةٍ في حياتي رُحْتُ أُدْرِكُ أهميَّةَ النَّجاحِ وجمالِهِ.



ها هوَ صَديقي نزارٌ، الذي يسبقُني بصَفٍّ، يقتربُ منّي وهوَ يلوِّحُ بدفترِعلاماتِهِ، فأسألُهُ على الفَوْرِ: هَلْ نَجَحْتَ؟

ـ بَلْ رَسَبْتُ؟

وسألتُهُ عَنْ نَتيجةِ صَديقِنا مَرْوان، فأَخْبَرَني بأنَّهُ رسبَ هوَ الآخرُ. ولَمْ يَكَدْ نِزارٌ يُنْهي كلامَهُ حتَّى شاهدْنا مروانَ قادِماً نحوَنا وهوَ يبتسمُ. وعِنْدَما وصلَ إلينا قالَ: أنا آسِفٌ لرُسوبِكُما.

ونطقَ نزارٌ باسمي وباسمِهِ فقالَ لمروانَ: نحنُ أيضاً آسفانِ لرُسوبِكَ.

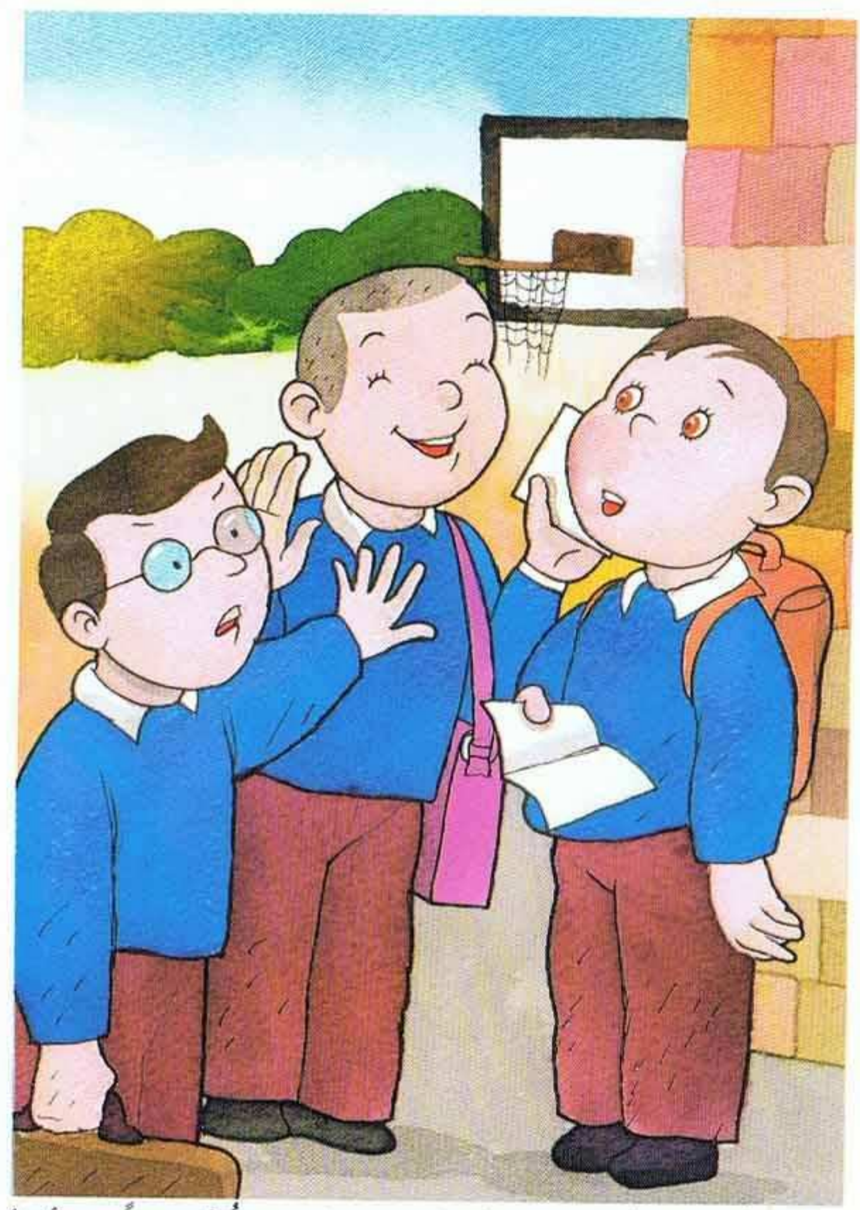
هَتَفَ مروانُ وهوَ يرفعُ دفترَ علاماتِهِ بيدِهِ: أنا لَمْ أرسُبْ!!

فصاحَ بِهِ نزار: كُفَّ عَنِ المُزاحِ.. لقدْ سَمِعْتُ المُعلِّمَ يُعْلِنُ رُسوبَكَ بعدَ إعلانِ رُسوبي.

وفاجَأَنا مروانُ عِنْدَما بَسَطَ دفترَ علاماتِهِ أمامَنا وقالَ: ألا تُصدِّقانِ أنَّني نجحْتُ؟ أُنْظُرا..

نظرتُ، أنا ونزار، إلى نتيجةِ مروان، فإذا هوَ ناجحٌ بالفعل! وفَحَصْنا مجموعَ علاماتِهِ فإذا هوَ فَوْقَ مُعدَّلِ النَّجاحِ بسَبعِ علاماتٍ!

وتَمْتَمَ نزارٌ بدهشَةٍ: عَجَباً.. أأكونُ أنا الَّذي سَمِعْتُ خطأً ما قالَهُ المُعلِّمُ؟ أَمْ أنَّ المُعلِّمَ هوَ الَّذي أخطأَ بقراءَةِ النتائجِ؟!



ولَمَ يكدْ نزار يُنْهي كلامَهُ حتّى انفجرَ مروانُ مُقهقِهاً، فسألناهُ عَنْ سببِ ضحكِهِ. فقالَ: الحقيقةُ هِيَ أنّني كُنْتُ راسِباً، ونَجَّحْتُ نَفْسي بِنَفْسي!

وكيفَ ذلكَ؟ سألَهُ نزارٌ مُتعَجِّباً.

فأجابَ: الأمرُ بسيطٌ جدّاً. فبقليلٍ مِنَ الفَنِّ يُمكِنُ تحويلُ كلمةِ راسبٍ إلى كلمةِ ناجحٍ! يَكْفي مَحْوُ حرفٍ واحدٍ مِنْ كلمةِ راسبٍ، وإجراءُ تعديلاتٍ طفيفةٍ على باقي الأحرُفِ حتّى يتحوَّلَ الرسوبُ إلى نجاحٍ!

وسألَهُ نزارٌ وقَدْ فَغَرَ فاهُ دهشةً: ومجموعُ العلاماتِ؟

فاستخرجَ مروانُ ممحاةً زرقاءَ اللَّونِ من محفظَتِهِ، وقَرَّبها مِنْ نزارٌ وهوَ يقولُ: عندما تكونُ لديكَ ممحاةٌ سحريّةٌ كهذِهِ، فإنَّ تزْويرَ الأرقامِ أسْهلُ بكثيرٍ مِنْ تزويرِ الأحرُفِ.

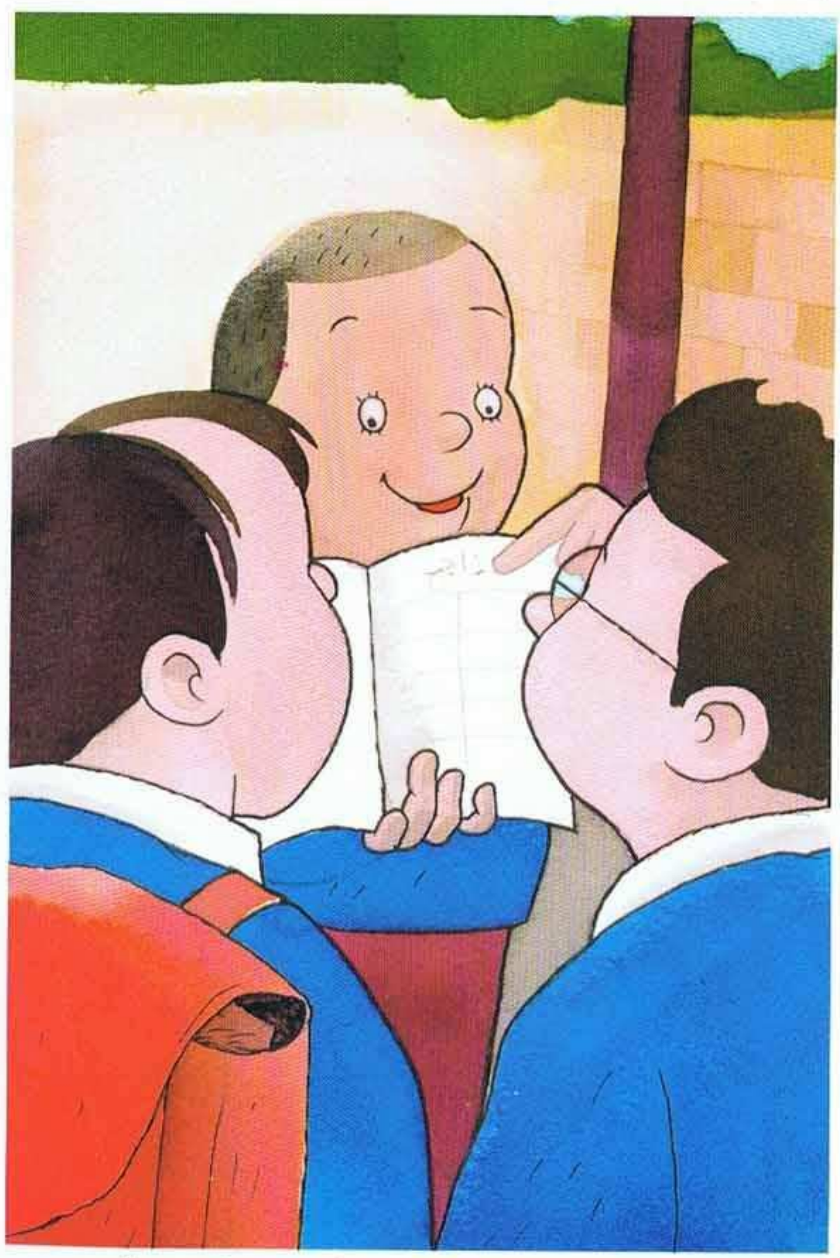
عندَما نطقَ مروانُ بكلمةِ «تزوير» لم أُصدِّقْ ما أسمعُ! وازدادتْ دَهشتي عِنْدَما استخرجَ نزارٌ دفترَ علاماتِهِ، ودفعَ بهِ إلى مروانَ وقالَ: هيَّا.. نجِّحْني!

فهتفْتُ بالإثنينِ غاضباً: ما هذا الَّذي تفعلانِهِ؟ وكيفَ تَجرُؤانِ على القيامِ بمثلِ هذا الغشِّ؟

قالَ مروانُ: إنَّنا لا نُؤْذي أحداً بعمَلِنا هذا.

قلتُ: بلى.. أنتما تُؤذيانِ نفسَيْكُما.. أتظنّانِ أنَّ المدرسةَ لنَ تكتشِفَ تزويرَكُما لعلاماتكما؟

قالَ مروانُ: بعدما يطَّلعُ أهلُنا على علاماتِنا، سنُعيدُ النّتائجَ إلى



ما كانَتْ عليهِ من قبلُ. أنا الَّذي زوَّرْتُها وأنا الَّذي سأُصَحِّحُها قبلَ أنْ نُعيدَها إلى المدرسةِ.

وصمتَ مروانُ قليلاً، ثُمَّ عادَ يقولُ: إنَّ ما نقومُ بهِ هوَ، فقطْ، مِنْ أجلِ عدمِ إزعاجِ أهلِنا.. إنَّهُم يفرحونَ لنَجاحِنا، ويحزنونَ لرسوبِنا. فلماذا نجعلَهُمْ يحزنونَ ما دُمْنا قادِرينَ على جعلِهِمْ فَرِحينَ!

بدا لي كلامُ مروانَ على شيءٍ مِنَ الصَّوابِ. وشعرتُ أنَّ هذا الكلامَ يصحُّ عليَّ أكثرَ مما يصحُّ على أيِّ تلميذٍ آخرَ، فقدْ عوَّدتُ أهلي على نجاحي المُستمرِّ، وسيشكِّلُ رُسوبي المفاجِئُ صدمةً كبيرةً لَهُمْ. فلِماذا لا أُخْفي عنهُمْ نتيجةَ رُسوبي، وأعملُ مِنَ الآنَ فصاعِداً على أنْ أنجحَ في جميعِ الامتحاناتِ القادمةِ؟ لماذا أجعلُهُمْ يحزنونَ ما دُمْتُ قادِراً على إسْعادِهِمْ؟

كانَ مروانُ قَدْ انتهى مِنْ تزويرِ علاماتِ نزارٍ، عِنْدَما دَفَعْتُ إليهِ بدفترِ علاماتي، فحوَّلَ ببراعةٍ كلمةَ «راسبٍ» إلى كلمة «ناجحٍ»، ورفعَ مجموعَ علاماتي مِنْ ١١٢ علامةً إلى ١٢٢ علامةً!

وعِنْدَما انتهى مروانُ مِنْ ذلكَ، أحْسَسْتُ أنَّ هذا أقْبَحُ عملٍ قمتُ بهِ في حياتي.

على أنَّني لَمْ أنتبهْ جيِّداً للسُّوءِ الَّذي قُمْتُ بهِ، إلاّ عِنْدَما بدأتُ أقتربُ مِن البيتِ بعدَ عودَتي مِنَ المدرسةِ. فمعَ كُلِّ خُطوةٍ



خطوتُها باتجاهِ المَدْخَلِ كنتُ أُحسُّ برجليَّ تشدّانني إلى الخلفِ، وللمرَّةِ الأولى أشعرُ بخوفٍ شديدٍ مِنَ الدُّخولِ إلى بيتِنا، ومِنْ مُشاهدةِ أفرادِ عائلتي.

وقفتُ أمامَ البابِ مُتردِّداً بينَ أنْ أقرعَ الجرسَ أوْ أعودَ مِنْ حيثُ أتيتُ.. لكنَّ إحساسيَ بأنَّ التزويرَ الَّذي قُمْتُ بهِ لَنْ يدومَ سِوى لحظاتٍ، وأنَّ مروانَ سيعيدُ نتيجتي إلى ما كانَتْ عليهِ مِنْ قبلُ، بعدَ أنْ يُوقِّعَ أهلي على دفترِ العلاماتِ، جَعَلاني أتشجَّعُ وأقرعُ جرسَ البابِ، وأنا على أتمِّ الاستعدادِ للدُّخولِ، وتمثيلِ دورِ التلميذِ الذي ينجَحُ دائماً في امتحاناتِهِ!

فَتَحَتْ أُمِّي البابَ، وسَألَتْني، على الفورِ، عَنْ نتيجةِ الامتحانِ، فقدْ كانَتْ تعلمُ منذُ البارحةِ أنَّ النتائجَ ستُوزَّعُ علينا صباحَ هذا اليوم.

أردْتُ أنْ أُجيبَ بأنَّني نَجَحْتُ.. لكنَّ هذهِ الكلمةَ عَلِقَتْ في فمي! ولم أقْدِرْ على التَّلفُّظِ بها. وأحسَسْتُ بما يُشْبِهُ الخَرَسَ! ثُمَّ وَجَدْتُ أنَّني عاجزٌ أيضاً عَنِ التَّلفُّظِ بكلمةِ «راسبٍ» فماذا أفعلُ؟!

تقدَّمتُ إلى وسطِ الغُرفةِ، ومكثْتُ صامِتاً للحظاتٍ، وأنا أشعرُ باضطرابٍ قويٍّ، وبحَيْرَةٍ شديدةٍ.

وقبلَ أنْ تطرَحَ أُمِّي السؤالَ من جديدٍ، التفتُّ نحوَها وقلتُ بصوتٍ خافتٍ ومُرْتبكٍ: لقدْ رَسَبْتُ!!

ثمَّ طفرَتْ دمعةٌ مِنْ عَيْني، شَعَرْتُ بها تتدحرجُ على خدِّي. وتَبِعَتْها دمعةٌ أُخرى. وبينما أنا مُتَوَقِّعٌ أنْ تَصيحَ أُمِّي في



وجهي، وجَدْتُها تقتربُ منِّي، وتَضَعُ يَداً هادِئةً ولطيفةً على كَتفي وتقولُ: لِماذا تبكي؟ إنَّكَ تنجحُ على الدوامِ في امتحاناتِكَ، ولا بَأْسَ لَوْ جرَّبْتَ الرُّسوبَ مرَّةً واحدةً.

وقادَتْني باتِّجاهِ المطبخِ وهيَ تقولُ: هيَّا، لتناوُلِ طعامِ الغداءِ..

ثُمَّ قالَتْ: ستُبدِّلُ ثِيابَكَ بعدَ تناوُلِ الطعامِ، لأنَّنا ذاهبونَ لزيارةِ بيتِ عمِّكَ.

الهُدوءُ الَّذي واجَهَتْ بهِ أُمِّي نَبَأَ رُسوبي جَعَلني أُحِسُّ بفَرَحٍ غامرٍ، وشعرْتُ أنَّني نجوْتُ مِنَ الوقوعِ في خطإٍ فادحٍ عِنْدَما جعلتُ الصِّدقَ والصّراحةَ يتغلَّبانِ على الكذبِ والغشِّ.

وقبلَ أنْ أجلُسَ إلى المائدةِ، فاجأَتْني أُمِّي بهذا الطَّلَبِ: أَرِني دفترَ علاماتِكَ.

هـا أنـا مِـنْ جـديـدٍ في ورطةٍ لا أدري كَيْفَ أخرجُ مِنْها! وأسْعَفَني الكِذْبُ البريءُ هذهِ المرَّةَ فقلتُ: دفترُ علاماتي لا يزالُ في المدرسةِ..

ثُمَّ اتجهْتُ نحوَ البابِ وقُلْتُ: سأذهبُ وأجيءُ بهِ في الحالِ..

قالَتْ أُمِّي: تناوَلْ طعامَكَ أولاً، وبعدَها تذهبُ وتأتي بدفترِ علاماتِكَ.

ـ لا. لا. قَدْ تُقفِلُ المدرسةُ أبوابَها في أيِّ لحظةٍ.

ولم تُلِحَّ أُمِّي في طَلَبِها إليَّ البقاءَ في المطبخِ، فاتجهْتُ نحوَ جهازِ الهاتفِ واتصلْتُ بنزارٍ فلمْ أَجِدْهُ في البيتِ، ثُمَّ اتصلْتُ بمروانَ فلَمْ أجِدْهُ هوَ الآخرُ، ففطِنْتُ إلى أنَّهما ذَهَبا لِحضور



مُباراةِ كرةِ القدمِ في ملعبِ البلدةِ. فذهبتُ مُسرعاً إلى هُناكَ، فشاهدْتُهما يُغادِرانِ الملعبَ بعدَ انتهاءِ المباراةِ.

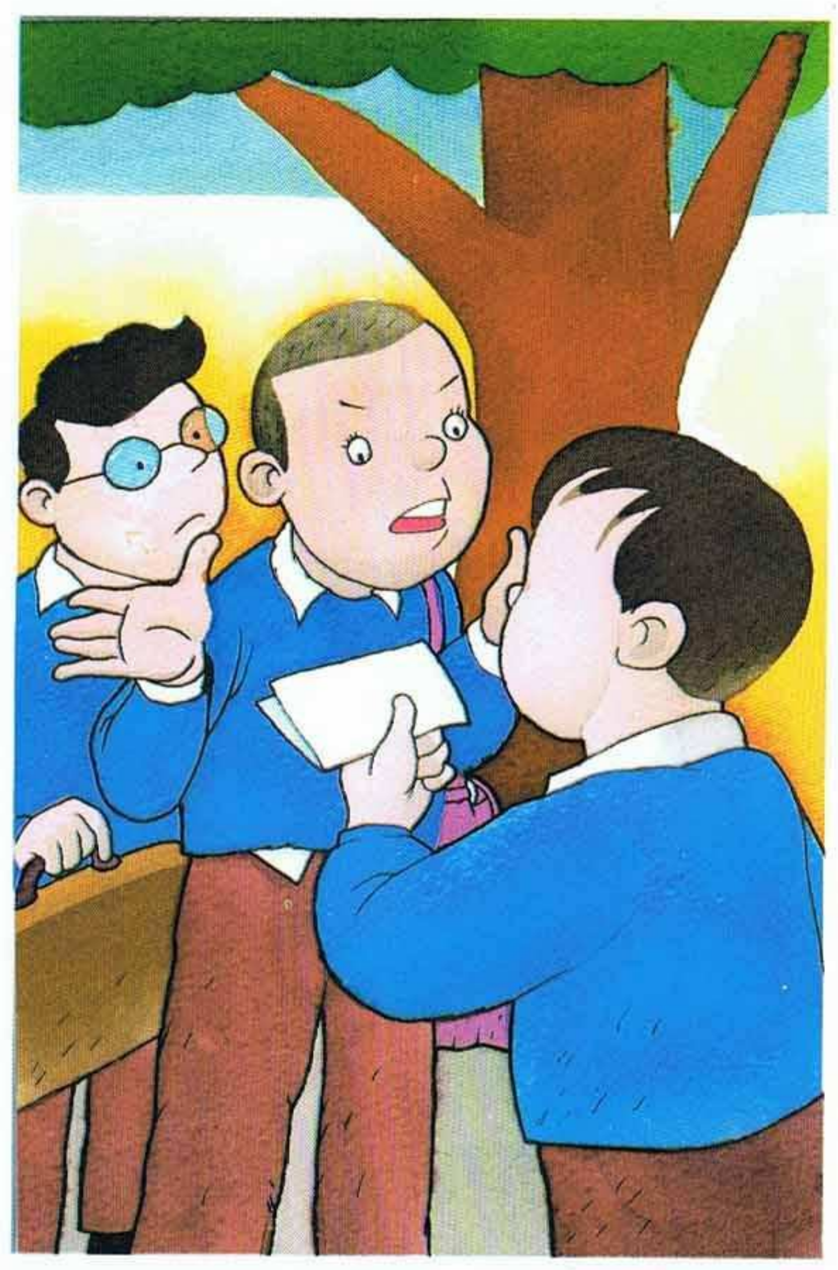
إسْتَخْرَجْتُ دفترَ العلامات مِنْ محفظتي، واقتربْتُ مِنْ مروانَ وطلبْتُ منهُ أنْ يُعيدَ نتيجتي إلى ما كانَتْ عليهِ قبلَ التزوير، فصاحَ بي: هَلْ أنتَ مجنونٌ؟! أرأيْتَ ناجِحاً في العالَمِ يطلبُ أنْ يتحوَّلَ إلى راسِبٍ؟!

فأخبرتُهُ بما حدثَ لي في البيتِ، وكرَّرْتُ طلبي إليهِ إعادةَ علاماتي كما كانَتْ، فأخذَ الدفترَ مِنْ يَدي وهوَ يقولُ: أنْتَ حُرٌّ.. الآنَ تأكَّدَ لي أنَّكَ لا تستحقُّ النجاحَ.. بَلْ تستحقُّ أنْ تظلَّ راسِباً.

ثُمَّ اسْتَخْرَجَ القلمَ والممحاةَ اللذينِ استخدمَهُما لتزويرِ علاماتي، واستَعْمَلَهما هذهِ المرَّةَ لإزالةِ التزوير.

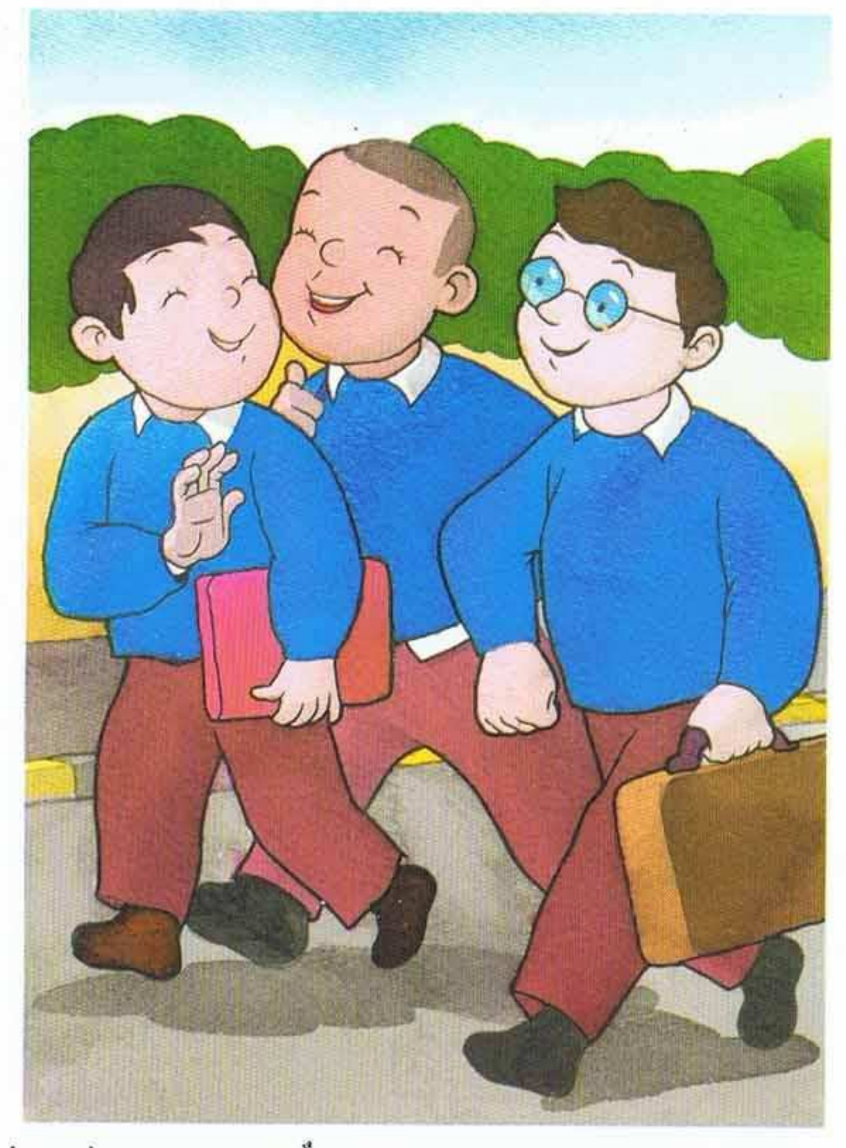
وكأنَّ عَدْوى مشاعِري انتقلَتْ إلى نزارٍ، فأخذَ دفترَ علاماتِهِ هوَ الآخرُ، وطلبَ مِنْ مروانَ تصحيحَهُ، فصحَّحَهُ مِنْ دونِ أيِّ تعليقٍ! وغادَرْنا المكانَ أنا ونزارٌ ومكثَ مروانُ قاعِداً، ثُمَّ لَمْ يلبَثْ أنِ استوقَفَنا قائِلاً: إنتظِرا ريثَما «أُنظِّفُ» دفترَ علاماتي أنا أيضاً!

فشرعْتُ أنا ونزار بالضحكِ. وضحِكَ مروانُ معنا. واستمرَّ يضحكُ وهُوَ «ينظِّفُ» دفترَ علاماتِهِ، وعِنْدَما انتهى مِنْ ذلكَ قالَ: عَجَباً.. إنَّني، ورُغْمَ رُسوبي في هذهِ اللحظةِ، أشعرُ بسرورٍ غامضٍ لا أدري سَبَبَهُ؟!



قالَ نزار: وأنا أيضاً أشعرُ بمثلِ هذا السُّرورِ.

وعلَّقْتُ على كلامِهِما قائِلاً: لقدْ سبقتُكُما إلى الشعورِ بهذا السُّرورِ.



وذَهَبْنا بعدَ ذلكَ أنا ونزار ومروان كلٌّ إلى بيتهِ، ونحْنُ نشعرُ بسعادةٍ تشبهُ إلى حدٍّ بعيدٍ السَّعادةَ الَّتي يشعرُ بِها الإنسانُ بعدَ النَّجاحِ في امتحانٍ صَعْبٍ.

إمتحان

قصة: حسن عبد الله
رسوم: سامر أسامة

